Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من التعقيد حظهما وافسد بهما لفظهما ، ولذلك كثر الاختلاف في معانيه وصار استخراجها باباً منفرداً ينتسب اليه طائفة من أهل الأدب وصارت تتطارح في المجالس مطارحة أبيات المعاني والغاز المعمى وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشعر ولم تفرد فيها الكتب المصنفة وتشغل باستخراجها الأفكار الفارغة » (١) .

ولا يريد القاضي في هذا القسم الذي خفاء معانيه واستتارها من جهة غرابة اللفظ وتوحش الكلام ومن قبل بعد العهد بالعادة وتغير الرسم كاختلاف الناس في قول تميم بن مقبل :

يا دارَ سلمى خلاءً لا أكلفها إلاَّ المرانةَ حتى تعرفَ الدِّينا

فإن الذي خالف بين أقاويلهم فيها هو انهم لم يعرفوا المرانة فقال قائل : هي ناقته وقال آخر : هي موضع دار صاحبته ، وقال آخر : إنما أراد الدوام والمرونة . وإنما يريد مثل قول الأعشى :

إذا كان هادي الفتى في البلا د صدرُ القناة أطاع الأميرا

فإن هذا البيت سليم النظم من التعقيد بعيد اللفظ من الاستكراه لا تشكل كل كلمة بانفرادها ، فإذا أريد الوقوف على مراد الشاعر فمن المحال والممتنع أن يوصل اليه إلا من شاهد الأعشى بقوله . قال القاضي : « فأما أهل زماننا فلا أجيز أن يعرفوه إلا سماعاً إذا اقتصر بهم من الإنشاد على هذا البيت المفرد فإن تقدموه أو تأخروا عنه بأبيات لم أبعد ان يستدل ببعض الكلام على بعض وإلا فمن يسمع بهذا البيت فيعلم انه يريد .: ان الفتى إذا كبر فاحتاج إلى لزوم العصا أطاع لمن يأمره وينهاه واستلم لقائده وذهبت شرته » (٢) .

وانتهى إلى أن شعر المتنبي لا يصل إلى الغموض المفرط والتعقيد المستكره

(١) الوساطة ص ٤١٦ وما بعدها .
(٢) الوساطة ص ٤١٨ .